# جرذان الفنادق

للكاتب الانجليزي سير آرثر كونان دويل

بقلم الأستاذ محمد لطفي جمعة

حدث دكتور وطسن صديق شرلوك هولمز ومستسره ، ومسجل أخباره قال :

عقيب اكتشاف جريمة روتشديل ، ومصرع سيروتينجهام في قصره ، سرى عن شرلوك هولمز قليلاً ، وأخذ ينام بانتظام ، ويتناول إفطاره وغداءه وعشاءه في ساعات معينة معلومة ، وقل إفراطه في شرب الشاى قبل الغروب . وكان يقول : « إنه عادة سكسونية ممقوتة » ولكنه أدمن الحقن بالمورفين إدمانا مزعجاً ، وكان يشق علىّ أن ألفت نظره إلى عواقبه الوخيمة ، فلما ضقت به ذرعاً وخشيت عليه لمحت إليه أن الأفيون ورث الحكة والصداع والأرق ، والرؤى المزعجة

فضحك وقال : « ابق شفقتك لمرضاك الذين تعودهم » وتناول من على رف الكتب مجلداً ضخما وقرأ « الأفيون عكاز الطبيب ، يتناول الرجل بعد الأربعين منه قمحة انجليزية فيصح بصره ويحسن هضمه ، ويعتدل مزاجه ، ويرم عظمه وتصلب أعصابه ويزداد وزنه ، على شريطة أن يواظب ويحافظ على مقدار الجرعة ولا ينقصها ولا يزيدها » ثم قلب الكتاب فرأيت اسم المؤلف وهو دكتور درجاستر أشهر مؤلفي الأفربازين قاطبة ، وقال : ما قولك ، ألم أجاوز حدود الأربعين يا طبيبي ؟ فابتسمت ولزمت الصمت . فقال : نعم إنني أزيد أحياناً ، ولكن بنيتي تهضمه وتبتلعه ، ولو علمت أن السر في نجاح موريارتي في إدمانه على هذا العقار اللوكي لعذرتني . آه يا عزيزي وطسن ، لو وفقتني العناية إلى القبض على عنقه متلبساً ، ذلك الأستاذ الأعظم !

الأستاذ الأعظم ! كان هذا هو اللقب الذي يطلقه على ذلك المجرم العالم الكبير ، الذي استخدم أحدث المخترعات في اقتراف جرائمه . وكان يلازمه التفكير فيه كل ما عرضت له قضية خطيرة ولكن البروفسور كان صعب المنال ، ولكن كان لا يقنط من الفوز في النهاية على خصمه الألد ، وكنت من جانبي أتوق توقاً شديداً لأري منظر الكفاح بين الاثنين لحماً ودماً وعقلا ، لا في الخيال كما كانت الحال منذ بضع سنين

في تلك اللحظة دخلت علينا مسز تيرنو مدبرة منزل هولمز تحمل الشاى وبيدها بطاقة وقالت إن صاحبها بالباب وهو قلق ويريد لقاء مستر هولمز في الحال . فتناول هولمز البطاقة وقرأ بصوت مرتفع :

راينيج هلسنجفورد

صاحب مصرف فانورف برمنجهام

ودخل علينا رجل أشعث أغبر أسود الشعر فاحمه ، ضيق الأجفان ، ضخم الجثة ، كأنه فيل صغير وحيا وانحنى في احترام عميق ، ثم جلس قبالة هولمز وقال :

— لقد عرفت اسمك من الصحف ، وضاعت حقيبتي منذ خمسة عشر يوماً في القطار ، من هاروتيش ولندن وفيها أوراق خاصة وثياب .

فسأله هولمز : ولم لم تقصد إلى سكوتلانديارد وفيه رجال فطاحل ؟ ألديك سبب يعوقك عن التقدم إلى الشرطة ؟

فقال واينبيج : كلا ! ليس لدى ما يعوقنى عما أشرت إليه ، غير أنى أتهم البوليس بالبلادة والغباء والغرور . إن المجتمع الحديث فى البلاد المتحضرة محكوم بالبوليس ، وواضع عنقه تحت قدميه . والبوليس فى كل قطر ووطن ضالة الشعب وسقط متاعه ومجموعة أو غاده . وقد انصرف إلى التسلط على الأمم والتحكم فى أقفية الأفراد والجماعات وهو كثير الشكوك والظنون ، واسع الحيلة ، ملآن بالدسائس ، عش زنابير ، وجحر أفاع ، ووكر حيات . فكيف ؟ فابتسم هولمز وقال : إذن هى مبادئك السامية التى تعوقك عن التماس المونة على أيدى هؤلاء الذين تعتقد أنهم أوغاد . . . صدقنى أنك مخطىء يا هير هلسنجفورس خطأ شنيعاً . أنا لا أنقض قولك كله ، ولا أبرمه كله . وإن كان البوليس على ما وصفت من الدنايا ، فلم قبلت أن تعمل فى صفوفه فى مدينة هيدلبرج فى سنة ١٨٨٦ حتى وصلت إلى درجة بوزباشى ؟

فانتفض الرجل وامتقع ثم ملك أعصابه وقال :

— هذا صحيح . . ولكن كيف . . . كانت ظروف قاسية . ولكن كيف عرفت ذلك وأنت لم ترنى قبل اليوم ؟

فأشاح هولمز بيده وقال : هذا لا يهمك ، ولكن الذى يكربك ويكربنك هو فقدان حقيبتك وما احتوت من الوثائق الثمينة

فقال الرجل : أى نعم ، هـذا الذى يهمنى الآن . فقد ركبت الباخرة من هوك أوف هولاند فى منتصف الليل فى أول هذا الشهر ، ووصلت إلى شواطىء انجلترا غداة اليوم التالى والحقيبة بيدى ولم تفارقنى طرفة عين ، وسرت مع المسافرين إلى مبنى الجمارك ففتحت وأغلقت وأشر عليها الموظف المختص بحرف P رمزاً إلى السماح بالمرور ، وركبت القطار فى الدرجة الثانية ، وكان معى بضعة نفر من الطبقة الوسطى ، ولما وصلت إلى فندق فولكنر بشارع فولكنر ستريت فتحت حقيبتى وأنا لا أرتاب فيها فاذا هى غير الحقيبة التى كنت أحملها

فنظر إليه هولمز نظرة تهكم وتحديق وقال :

هذا ألم حقاً . حسن جداً يا هير واينبيج وأشكر لك ثقتك ، ومادمت تحب أن نحل لك هذه المعضلة فاكتم خبر زيارتك لنا

فقال الرجل : ولكننى الآن أصبحت معدماً ، لا أملك قوت يومى ولا أعرف ...

وقبل أن يتم كلامه أخرج هولمز من جيبه حزمة من الأوراق المالية وناولها إلى الهير ، فتردد الرجل وعاد إلى الوراء ولكن هولمز شجعه قائلا :

لا بأس عليك ، إنها قرض حسن ، فلا تحاول عد النقود وانصرف الآن بسلام وعد إلى غداً فى مثل هذه الساعة . فارتبك الرجل أيما ارتباك ، ولم يزد على أن قال :

— شكراً لك سأرد جميلك . وودع وانصرف .

وفى أقل من طرفة عين قال هولمز : على ياوطسن بثياب التنكر . سائح أمريكى وأنت سائح آخر . فتنكرنا وبدونا فى الزيين اللذين عينهما وخرجنا من باب خلفى وممنا حقائب جديدة وركبنا عربة إلى محطة

السكة الحديدية اللاصقة فى شارع بيكرلو وانتظرنا إلى موعد وصول أحد القطر وخرجنا مع المسافرين وأرشدنا الحوذي إلى الفندق المعهود . وأخذ كل منا غرفة بفراش فرد. وكانت الساعة السابعة عندما بدلنا ملابسنا واتخذنا سمتنا فى ثياب السهرة إلى ملعب جلوب ثياتر ، بعد أن تناولنا وجبة خفيفة فى مطعم پول مول . وكانت الفرقة تمثل رواية « نيران القدر » لذلك المؤلف الشهير ، وفى فترة الراحة التى تعقب الفصل الثانى همس هولمز فى أذنى قائلاً :

— إياك أن تدور برأسك أو تبدى حركة أو إشارة فان خلفنا بالدقة وعلى مقعدين مقابلين لمقعدينا شخصين يهمك أمرهما . وهما يتحدثان بالألمانية التى نجيدها معاً . وعند ما يبدأ التمثيل سوف يأخذان بأطراف الحديث الذى تركاه فى الفترة

فقلقت كثيراً وحاولت أن ألتفت بأى عذر كشراء نسخة من برنجرام الحفلة وملخص القصة أو شراء برتقالة ، أو قالب من الشكولاته ؛ ولكن كان هولمز يراقبنى بدقة وينهانى بالغمز واللمز . فصبرت على مضض ، وقد فقدت رشدى فلم أتتبع حرفاً واحداً مما كان يلقيه الممثلون وسمعت الحديث الآتى

الرجل : إنه فندق مجهول من العامة مقصود من الخاصة . والذى يجعل العمل فيه سهلاً هيناً اتساع ممراته ، وتباعد غرفه ، وغفلة خدمه . فضلاً عن أن أضيافه يقضون أجفانهم فى الساعة العاشرة مساء ، لأنهم رجال أعمال ومال ومنهوكو القوى . وإن فى قربه من محطة السكة الحديدية ما ييسر كل أمر عسير . فالقادم من سفر طويل يستقرب الفندق المجاور ولا يفكر فى اختيار آخر بعيد

فقالت المرأة : أنا لا يمكننى أن أعمل من الليلة الأولى ولم أتعرف بعد مجاهل الفندق . لا بد من انقضاء أيام وليال ثلاث على الأقل ، حتى أعرف طريقى ... وإلا يحدث لى ما حدث فى دصلدورف

فقال الرجل : اطمئنى ما عليك من بأس . لا عيب فيك إلا ترددك . ولو لم أكن متقلاً بدين ذلك الانجليزى الملعون شرلوك هولمز لنظرت فى تأجيل العمل حتى يتم تدريبك

قالت المرأة : إن ذلك الحادث اللعين الذى وقع فى فندق دصلدورف لا يزال يرعبنى فقد كان الرجل قوى العضلات وملكنى رغم أنفى وكاد ينال منى

الرجل : لا تذكرى هذا الحادث . إنك لاشك أحببته وإلا ما تركت ثيابك فى غرفته ، وخرجت من بين يديه كما خرجت حواء من الجنة

المرأة : ولكن أنت تعلم أن « ثياب الشغل » ناعمة الملمس ، سهلة الانزلاق ، ومن أصول الصنعة أن نتركها خيراً من أن يقبض علينا

الرجل : هذا معلوم ولكن ليس كل ضحايانا أقوياء وذوى شبق ، ولا كلهم ذوى سبات خفيف يطرد النوم من أجفانهم أقل صوت أو حركة

المرأة : والمورفين ... إننى لا أستطيع العمل بدونه ...

الرجل : إن السكينة الكبرى فى الحقيبة ولكننى أعددت لك الجرعة الكافية

كان شرلوك هولمز يضحك عند ما قلت له :

— ما أشد غبائى وأبله فطرتى . لقد سمعت صوت الرجل من قبل . ولما انتهى التمثيل رأيت الممثل

واينبيج لابساً أفخر ثياب السهرة وعن يمينه فتاة ممشوقة القد ، ساحرة الجمال ، وعجاء العينين تسير كاحدى الملكات فى موكب التتويج

* * *

عدنا إلى الفندق فى نصف الليل ودخل كل منا غرفته . ورقدت فى فراشى ونمت كعادتى نوماً عميقاً وفجأة تيقظت على نور يبهر بصرى منبعثاً من بطرية كهربائية فنهضت فأشار إلى هولمز بأن ألزم الصمت التام . وكان أول همى أن أعرف من أين دخل وباب غرفتى لا يزال مغلقاً من الداخل وثقبه منسد بمفتاحه؟ فلما قادنى هولمز بيده رأيت باباً بين الغرفتين كان مغلقاً وفتحه هولمز بأحد المفاتيح من المجموعة التى يحملها للخير لا للشر

وقد راعني أن رأيت فى غرفته جسما موثقاً

وقال لى : عليك الآن أن تساعدنى في وضعها فى تلك الحقيبة الكبيرة

فقلت له : إن هذا الكائن يختنق

فقال : لقد أعددت لها فتحات فى جدران الحقيبة تنفس عنها

قلت : عنها ... من هى ؟

قال : عليك الآن أن تنقل الحقيبة وتخرج من باب الفندق متسللاً فلا تقع عليك عين أحد . وإن وقعت فانك المسافر الذى يقصد إلى الباخرة التى تبحر من تلبرى فى فجر غد

ولم يكن هناك بد من طاعة هولمز فانه لا يعرف المزاح فى هذه المواقف . وفى الحق كان الحمل جد خفيف فلم أشعر بأنى أنقل إنساناً . وأغرب من هذا أن الحمل لم يتحرك ولم يحاول أن يستغيث وأنا أعلم أن هولمز أشفق من أن يكم إنسانا ، بله امرأة ناعمة . فلا بد أن تكون مخدرة ، أو راضية . لاريب فى أن هولمز كانت له قوة سحرية يخضع لها الناس من كل جنس ولون وطبقة. تخيل أيها القارئ طبيباً مثلى ينقل إنساناً فى حقيبة ... لقد تذكرت جان فالجان بطل البؤساء وهو يجوس خلال مجارى باريس يحمل جثة ، كما تخيلت فريجولى ذلك المهرج الايطالى الذى كان يخطف الناس ليضعهم فى حقيبة . ماذا أقول لو ألقى القبض علىّ وسئلت عن حملى « شكلا وموضوعا » ؟ ولكننى كنت أشعر بأن ظهرى كالحصن ، يحميه النفر الشديد القوى من الجند ، لمجرد التفكير أننى أعاون شرلوك هولمز ذلك العبقرى الذى لا يعمل إلا الخير

كان البواب نائما عند ما فتحت الباب الكبير فتنبه وقال : من هناك يعبر ؟

قلت : ساكن الغرفة رقم ١٧ إلى تلبرى لآخذ مكانى فى الباخرة التى تبحر فجراً وقد تركت لك الحلوان بالغرفة

فقال : سفر سعيد ياسيدى مع السلامة .

ووجدت مركبة بالباب كأنها تنتظرنى فقفزت فيها وأشرت إلى السائق أن يسير دون أن أعلم الاتجاه الذى أقصد إليه فأطل علىّ وقال: أين ياسيدى؟

قلت : شارع بيكر ستريت

فقال رقم ٤٠ ياسيدى حيث يقطن ذلك النمر الشهير شرلوك هولمز

قلت : هو كذلك . . ولكن من أين تعرف ؟

ولكن الحوذى كان أسرع من سؤالى فى إلهاب

ظهر الجواد بسوطه صائحاً بأسلوبه الشعبي[1] «جيها هاها!» وكان لوقع حوافر الحصان رنين على الأرض المرصوفة بالقار، وللعربة اهتزاز لذيذ أغرقاني في سبات عذب حنون . ولم أشعر إلا والحوذي ينزل ويحمل الحقيبة ويترك المركبة قائلا لى :

— صباح الخير ياوطسن، إنى أعفيك هذه المرة من أجر المشوار الذى قطعناه ، وسيأتى صاحب العربة لأخذها بعد بضع دقائق . فما كان أعظم دهشتى عند ما اكتشفت أن الحوذى الذى أمرته وتأمرت عليه ، لم يكن أحداً سوى شرلوك هولمز نفسه !! لقد كنت أزداد إعجابا به كل لحظة

بلغنا مسكننا في الساعة الرابعة والضباب يحكم الجو والفضاء ويسد الطرق فى أوجه الذاهب والقادم وصوت السكون يدوى فى آذاننا ، كأعظم ماتكون الجلبة والضوضاء والصخب

صعدنا وأيقظنا على الرغم منا مسز تيرنز مدبرة منزلنا ، فلما وقفت تفرك عينيها والحقيبة تحت أقدامها قال لهـا هولمز وهو لايزال بثياب الحوذى : عليك أن تعنى أعظم العناية بهذه الحقيبة الغالية فتدخليها الحمام وتطعميها وتعدى لها الشاى ثم تضعيها فى فراش دافئ وتجعليها قريرة العين ، طيبة النفس

فنظرت الكهلة إلى وغمزت بعينيها كأنها تقول: لقد فقد الرجل عقله إلى الأبد فوا أسفا ثم نطقت وقالت :

— كيف يمكن يا مستر هولمز أن تغتسل الحقيبة وأن تأكل وتشرب وتنام ؟ لقد ضاع عقلى فى معاشرتك . أو ضاع عقلك من طول التفكير أشفق بنفسك يا رجل ، الحمد لله على أن الدكتور كوبرزفيلد لا يسمعك[1]

فابتسم هولمز وقال : خذى حذرك يا مسز تيرنز فان كلامك هذا يعد قذفاً يعاقب عليه القانون وغمز بيده قفل الحقيبة فانفتحت وخرجت منها الفتاة فى ثياب التفضل كما تخرج الشمس عنـد المشرق أو تتفتح الزهرة عن أكمامها . فلما وقع عليها بصر مسز تيرنز صرخت صرخة مكتمة كما لو كانت عنزة تلد جدياً صغيراً بعد ولادة عسيرة . وقالت :

— تبا لكم ! تبا لكم ! لقد أفقدتمونى عقلى ! هذه هى الحقيبة . فتاة جميلة على قيد الحياة . آه إعذرانى أيها السيدان .

فضحك هولمز حتى كاديستاق وضحكت، وفتحت الفتاة عينيها ، وقالت :

— لقد أنقذتنى يا سيدى من يد ذلك الوحش الضاري .

وأفاقت مسز تيرنز من ذهولها وضحكت ، وقالت: لاتفتأ يا مستر هولمز تمزح ولا تقول حقـاً ، هيا بنا يا حقيبتى العزيزة ، إلى الحمام والمائدة . فان ظهورك بهذه الثياب لا يروق هـذا العالم المتزمت المحب للفضيلة .

وكان هولمز قد خلع ثيابه ولبس ثياب التفضل ووضع فى قدميه مباذله الطرية الناعمـة . وتناول شبقه الأيدى وقال لى وأنا أشرب فنجانة الشاى التى صنعتها بيدى :

— إن الرواية لم تتم فصـولا ياوطسن وما قمنا

(١) فى الأصـل Hackny أى أسلوب سوقى خاص بأهل لندن

(١) مدير مستشفى المجانين بلندن

بغير تمثيل الفصل الأول . والآن دعنى أغمض عينى طرفة عين .

تيقظنا فى تمام الساعة الثامنة على صوت مسز تيرنز وهى تقدم إلينا شابا هادئ الطبع فجلس وروى علينا قصته التى لخصتها فى أن اسمه بلوبيرد وكان هادىء الطبع فاضل الخلق ، وقد استقل القطار قاصداً إلى بلدة صغيرة ليشغل فيها وظيفة متواضعة وكان كل شىء يبدو لبلوبيرد عادياً ، لا خطر له .

وقد مرت سنو عمره دون أن تتخللها مغامرة أو يعتريها حادث يهز حياته ...

وعند ما بلغ القطار عند منتصف الليل المكان الذى يقصده بلوبيرد أخذ حقيبته من الديوان المكتظ الذى كان يجلس فيه مولياً وجهه شطر حياته الجديدة ، وصل بلوبيرد إلى الفندق الصغير الذى عزم على الاقامة فيه واسمه فندق فولكنر ( يالتهكم الأقدار ! ) وعند ما ذهب إلى سريره لينام نظر إلى الحقيبة وسرعان ما علته الدهشة ، فقد كانت تشبه ولا شك حقيبته ولكنها لم تكن هى بذاتها ، على أن بلوبيرد خشي أن يكون مخطئاً فى تقديره فحاول أن يفتحها بالمفتاح الذى لديه ، ولكن عبثاً حاول ، على أنه عند ما ضاعف جهده انفتحت فجأة ، وكانت أول نظرة ألقاها كافية لأن تثبت له أنه لم يكن مخطئاً . نعم كانت الحقيبة لشخص آخر ، أما حقيبته الأصلية وما فيها من سقط المتاع وهو كل ما يملكه فقد كانت فى ذلك الوقت تجوب الآفاق المجهولة حيث لا صاحب لها ، ووجد بلوبيرد نفسه وهو الذى لم يصادف فى حياته مشاكل صعبة يحتاج لحلها — عاجزاً منذ اللحظة الأولى عن أن يجمع فى ذهنه فكرتين أثناء ذهوله ودهشته . فشرع بلوبيرد يبحث أثناء تفتيشه فى الملابس المتسخة عما يدله على الشخص الذى أخذ حقيبته . وشعر تحت يديه برزمة من الأوراق ، فلما جذبها وجدها سلسلة من الخطابات والرسائل البرقية وأفلتت هذه الرزمة من يد بلوبيرد فانتشرت على أرض الغرفة رزمة من الأوراق المالية من كل نوع لم يعرف بلوبيرد من هذه الأوراق المتعددة الألوان إلا عدداً ضئيلا ؛ وجمعها واستمر فى البحث فاكتشف فى قاع الحقيبة المفروشة بالورق ما يشبه وسادة منتفخة من الأوراق المالية المختلفة . ونظر بلوبيرد حواليه وقد انتابه العجب والذهول منتظراً شخصاً يأتى إليه ليوقظه من ذلك الحلم اللذيذ المخيف . على أنه لم يأت أحد وبقيت الأوراق فى موضعها لم تختف . لم يكن بلوبيرد قد رأى مثل هذه الأوراق الغريبة المتعددة الألوان إلا عدداً ضئيلا . فأخذ يعدها وكان حبه للنظام يجعله يضع كل نوع من الأوراق على حدة دون أن يعرف بالضبط قيمة كل منه . على أنه بعد بضع دقائق عرف جيداً أن ما أمامه مقدراً بالعملة الذهبية يتراوح بين مليون ونصف ومليونين ، وكان يستطيع حينئذ أن يقول لنفسه إن محتويات حقيبته قد دفع لها ثمن أكثر من الثمن الذى تساويه ، على أن هذه الفكرة لم تخطر بباله . وكل ما كان يضايقه هو فكرة الاتصال بصاحب هذه الكنوز واستبدال كل من الحقيبتين بالأخرى . قال لنفسه لا بد أن أقرأ بعض هذه الخطابات فعرف من القراءة أشياء كثيرة لم يعرفها طول الثلاثة والعشرين عاماً التى قضاها فى هذا العالم ، أشياء لم تخطر له على بال . فاستطاع أن يدرك أن هذه الأوراق المالية هى

ملك أحد لصوص الفنادق ذوى النفوذ الواسع وكانت تصل إليه من شركائه ومن صديقة عزيزة كل أنواع المعلومات . وفهم بلوبيرد من آخر خطاب أرسلته صديقة ذلك اللص إليه أنه يريد أن يضع حداً لمغامراته ويلجأ إلى الراحة والعزلة ، وكانت الحلى قد بيعت بثمن ضخم . ولكنه فهم أن اللص يريد أن يتهرب من صديقته ليفوز بالغنيمة وحده أو يتعطف عليها بنصيب زهيد ، بعد أن قاست معه عنتاً شديدة وأخطاراً لا عدد لها أمكن التغلب عليها بمهارة وشجاعة ، وقد صارت مدمنة للمورفين حتى تستطيع العمل فى تلك المهنة الشاقة المخطرة

فقال له هولمز بعد أن وقف منه على هذه المعلومات الثمينة : قبل كل شىء كن واثقاً على الأقل أن صاحب الحقيبة سوف لا يأتى إليك ليستبدل حقيبته بالأخرى لأنه لا يحب أن يقبض عليه، ومن أكثر الأمور احتمالاً إذن أن يلوذ اللص هارباً ببدلة بلوبيرد وحذائه وملابسه . فهذه الحقيبة التى لديك تجعلك وشريكة لك مجهولة لدينا اللذين اخترقنا الجدران والأسطح وتسلحنا بالليل البهيم والمسدس فى قبضتكما لتدخلا الفنادق الفاخرة فتحطما صناديق الجواهر الموضوعة إلى جانب أصحابها السابحين فى نومهم

فقال بلو بيرد : والذى يزيد موقفى حرجاً أن صورة الفتاة التى عثرت عليها دلتنى على خطيبتى التى اختفت من بلدتى اختفاء غريباً منذ خمسة أعوام ولم نعد نراها ولا نعرف مقرها ولذا عزمت على ألا أخطب ولا أتزوج ما دمت حياً ، لعلها هى أيضاً تكون على قيد الحياة ومغلوبة على أمرها ، وهأنذا جئت إليك يا مستر هولمز لتنقذنى من هذا الموقف لأن المال المكتسب عن طريق غير شريف لا يأتى بفائدة

فضحك هولمز وقال لبلوبيرد عبارة لم أفهم مغزاها وهى : إنك سعيد يا بلو بيرد وقد أتتك السعادة كلها فى يوم واحد ودق الجرس فجاءت مسز تيرنر فقال لها : إن كانت الآنسة قد ارتاحت بما يكفيها فتفضلى بدعوتها إلينا

وعند ما دخلت علينا الآنسة المجهولة ووقع بصرها على بلو بيرد رفعت يديها إلى رأسها وقالت : آه يا رباه ! هل أنا فى حلم ؟ فقال لها هولمز : هذا خطيبك بلو بيرد جاء يسأل عنك . فتعانقا فى ذهول وانسحبنا لنترك لهما مجالا ليث لواعج الشوق

وكنت أنا فى حيرة وارتباك فقال لى هولمز : إن فى حيلة الدهر ما يغنى عن الحيل ، وعليك الآن يا وطسن أن تتعهد بعلاج الفتاة من عادة إدمان المخدر

وأكلنا جميعاً غداء هنيئاً إلى أن آن الموعد الذى ضربه هولمز للمر واينبيج هلسنجورس الذى لم يكن سوى صاحب الحقيبة ومسخر الفتاة ومعودها المورفين . فلما دخل قال له هولمز : أين ذهبت شريكتك ؟

فأخرج الرجل مسدساً ضخما وهجم على هولمز وكنت أسرع من البرق فى نزع سلاحه وتقييده بالحديد ، وأجلسناه كالوحش الضارى بلهث أينما توجه

فقال له هولمز : لقد كشف سرك، فاما أن نسلمك إلى البوليس ، وإما أن تغادر هذه البلاد آمناً ومتنازلا

باختيارك عن كل أموالك التي هي ثمرة سرقتك ، وهنا دخل بلوبيرد والفتاة . فلما استبان واينبيج حقيقة موقفه تنازل عن ماله للفتاة وخطيبها بمحض اختياره وقال بالألمانية :

« إن مشيئة علوية هي التي أرادت حرماني ثمرة هذه السرقة ورد هذه الأموال إلى تلك التي خاطرت بحياتها في الحصول عليها

وهأنذا قد أحسست دفعة واحدة باحساس جديد واكتشفت في قلبي راحة خفية كانت ولاشك نتيجة شعوري بالتوبة » فقال له هولز :

لقد تنازلت عن مطالبتك بالمال الذي أقرضتك إياه وهو يكفيك ويفيض إلى أن تعود إلى وطنك ألمانيا وتجد لك عملا مربحاً شريفاً . وفككنا عنه وأعدنا له سلاحه فهنأ شريكته السابقة وهي صحيته وخطيبها وصحبه هولز إلى محطة السكة الحديدية وما زال يشير له بيده حتى غاب قطاره عن الأنظار . وعاد هولز يقول لي : إن المال صار الآن حلالا ومشروعاً لأن أصحابه الأصليين مجهولون ووضع اليد في المنقول يفيد الملك . وقد دفع اللص السابق ثمن توبته إلى الفتاة ، وأراد الله أن يجمع شملها بخطيبها؛ وأظن أحدنا لن يذيع سر هذه المأساة التي انقلبت زفافاً ، وخصوصاً الآنسة وصديقها الذي عثر على الحقيبة

وبعد أشهر كان بلوبيرد وزوجته يسكنان قصراً على شاطئ البحر بجوار بريطون ، وكانا يرتديان أفخر الملابس وآنقها وكان هولز يقول لي :

— إن سيادتي هي في إقرار العدل ورؤية السعادة تتم للآخرين

محمد لطفي جمعة


# الفصول والغايات

للفيلسوف الشاعر الكاتب

## ابي العلاء المعري

طرفة من روائع الأدب العربي في طريقته ، وفي أسلوبه ، وفي معانيه . وهو الذي قال فيه ناقدو أبي العلاء إنه عارض به القرآن . ظل طول هذه القرون مفقوداً حتى طبع لأول مرة في القاهرة وصدر منذ قليل

صححه وشرحه وطبعه الأستاذ

محمود حسن زناتي

ثمنه ثلاثون قرشاً غير أجرة البريد

ويطلب بالجملة من إدارة مجلة الرسالة

ويباع في جميع المكاتب الشهيرة

# رفائيل

لشاعر الحب والجمال لامرتين

مترجمة بقلم

أحمد حسن الزيات

تطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر

ومن إدارة « الرسالة »

الثمن ١٢ قرشاً